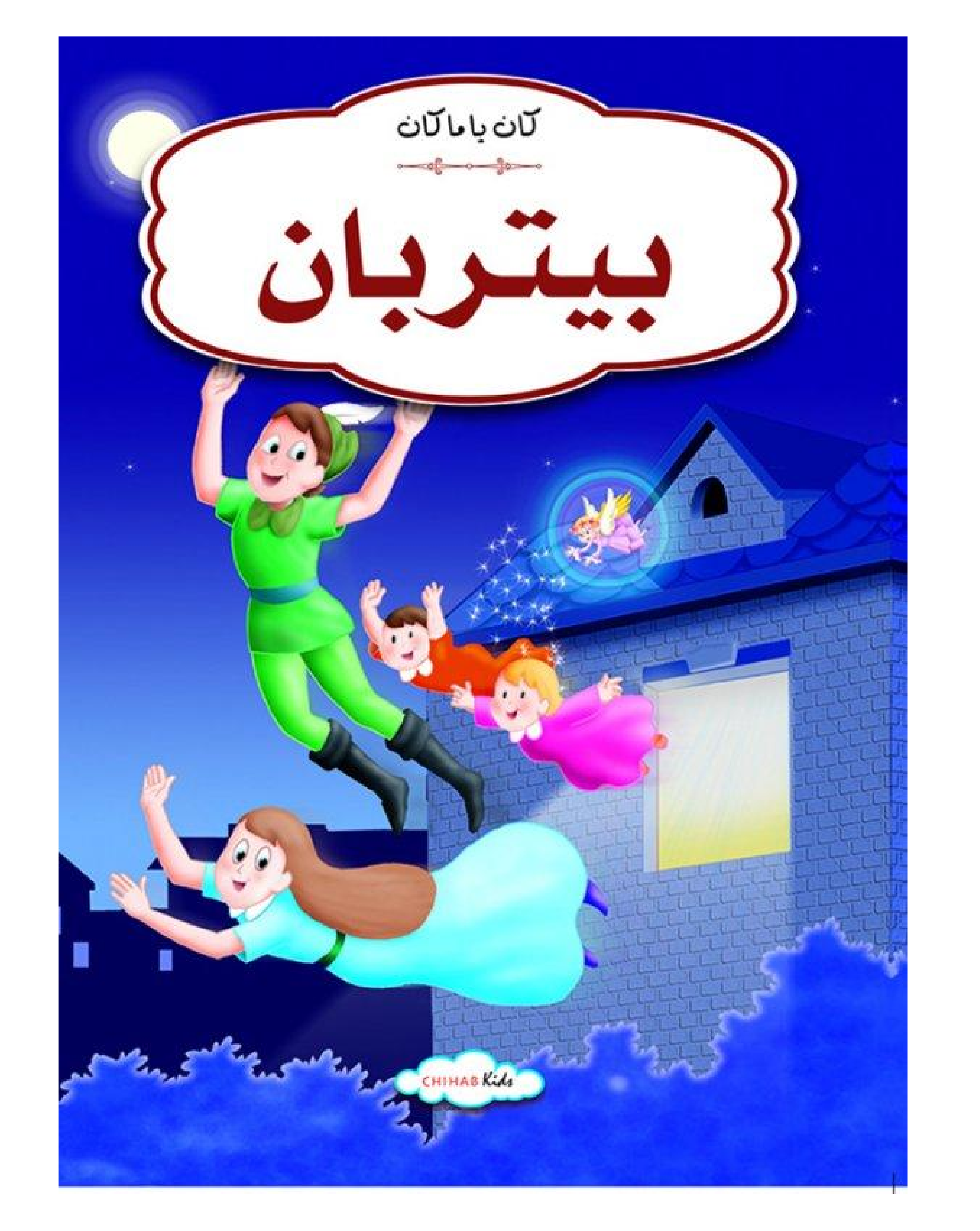

كان يا ما كان
بيتربان
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

بِيتَــرْبَــانْ



مقتبسة عن حكايات ج.م. باري

رسوم : منصور عموري





بَيْنَمَا كَانَ الْهُدُوءُ مُخَيِّمًا عَلَى مَنْزِلِ عَائِلَةِ دَارْلِينَ، تَسَلَّلَ بِيتَرْبَانْ إِلَى غُرْفَةِ الْأَبْنَاءِ الثَّلَاثَةِ : وِينْدِي وَ جُونْ وَ مَايْكَلْ الَّذِينَ كَانُوا نَائِمِينَ تَحْتَ حِرَاسَةِ الْكَلْبَةِ نَانَا. بَعْدَمَا اطْمَأَنَّتِ السَّيِّدَةُ دَارْلِينْ عَلَيْهِمْ، نَامَتْ بِدَوْرِهَا. وَ لَمْ تَرَ الطِّفْلَ الطَّائِرَ يَدْخُلُ مِنَ النَّافِذَةِ.

ضَاحَ الْأَطْفَالُ صَيْحَةً وَاحِدَةً : « آه !!! بِيتَرْبَانْ ! إِذًا أَنْتَ مَوْجُودٌ حَقًّا ؟! » أَجَابَ بِيتَرْ : « بِالطَّبْعِ، أَنَا مَوْجُودٌ ! هَيَّا بِنَا إِلَى بِلَادِ اللَّاأَمْكَانْ ». « وَ لَكِنْ كَيْفَ ذَلِكَ ؟!!! » تَسَاءَلَتْ وِينْدِي مُسْتَغْرِبَةً... « بِالطَّيَرَانِ طَبْعًا ! » فَجْأَةً، ذَرَّتْ عَلَيْهِمُ السَّاحِرَةُ « تِمْ تَامْ » غُبَارًا سِحْرِيًّا فَحَلَّقُوا بَعِيدًا.



بَيْنَمَا كَانَ كُلٌّ مِنْ وِينْدِي وَ جُونْ وَ مَايْكَلْ يَتْبَعُونَ بِيتَرْبَانْ مُحلِّقِينَ فِي الْهَوَاءِ،
ظَهَرَتْ مِنْ تَحْتِهِمْ جَزِيرَةٌ صَغِيرَةٌ خَضْرَاءُ وَسَطَ بَحْرٍ أَزْرَقَ وَاسِعٍ.

فَصَاحَ بِيتَرْبَانْ : « انْظُرُوا ! هَذَا هُوَ بَلَدُ اللاَّمَكَان ! لَكِنِ احْذَرُوا الْقَرَاصِنَةَ ! »
فَقَالَتْ وِينْدِي : « أَيُّ قَرَاصِنَةٍ.. » فَقَاطَعَهَا فَجْأَةً أَزِيزُ قُنْبُلَةٍ صَفَّرَ فِي أُذُنِهَا..ززز..

حَطَّتْ وِينْدِي عَلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَ أُذُنَاهَا تَرِنَّانِ ؛ بَيْنَمَا كَانَ جُونْ وَ مَايْكَلْ سَالِمَيْنِ مُعَافَيْنِ. حِينَ ذَاكَ أَحَاطَ بِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَطْفَالِ يَصِيحُونَ فَرَحًا : « انْظُرُوا.. وَ أَخِيرًا وَجَدَ بِيتَرْ أُمًّا لَنَا ».



« مَنْ أَنْتُمْ ؟ مَنْ تَكُونُونَ !!؟ » تَسَاءَلَتْ وِينْدِي. أَجَابُوا : « نَحْنُ الْأَطْفَالُ الضَّائِعُونَ، اِبْقَوْا مَعَنَا، مِنْ فَضْلِكُمْ.. سَوْفَ نَسْتَمْتِعُ بِوَقْتِنَا، سَتَرَوْنَ! »



تَدخُلَ بيتَرْبَانْ قَائِلاً : « وَ الآنَ هَيَّا بِنا لِنَزُورَ الْجَزيرَةَ، ثَمَّةَ الْكَثيرُ مِنَ الأَشْياءِ الَّتي يُمكِنُنا أَنْ نَراهَا، وَ الَّتي هِيَ أَكْثَرُ مُتْعَةً مِنَ الْقُبْطانِ كُرُوشي وَ قَراصِنَتِهِ مِثْلَ الْهُنُودِ الْحُمْرِ وَ الْحُورِيَاتِ ». كَانَتِ السَّعَادَةُ تَغْمُرُ وِينْدِي وَ جُونْ وَ مَايْكَلْ حَتَّى سُمِعَ فَجْأَةً دَوِيُّ صَرْخَةٍ رَهيبَةٍ.

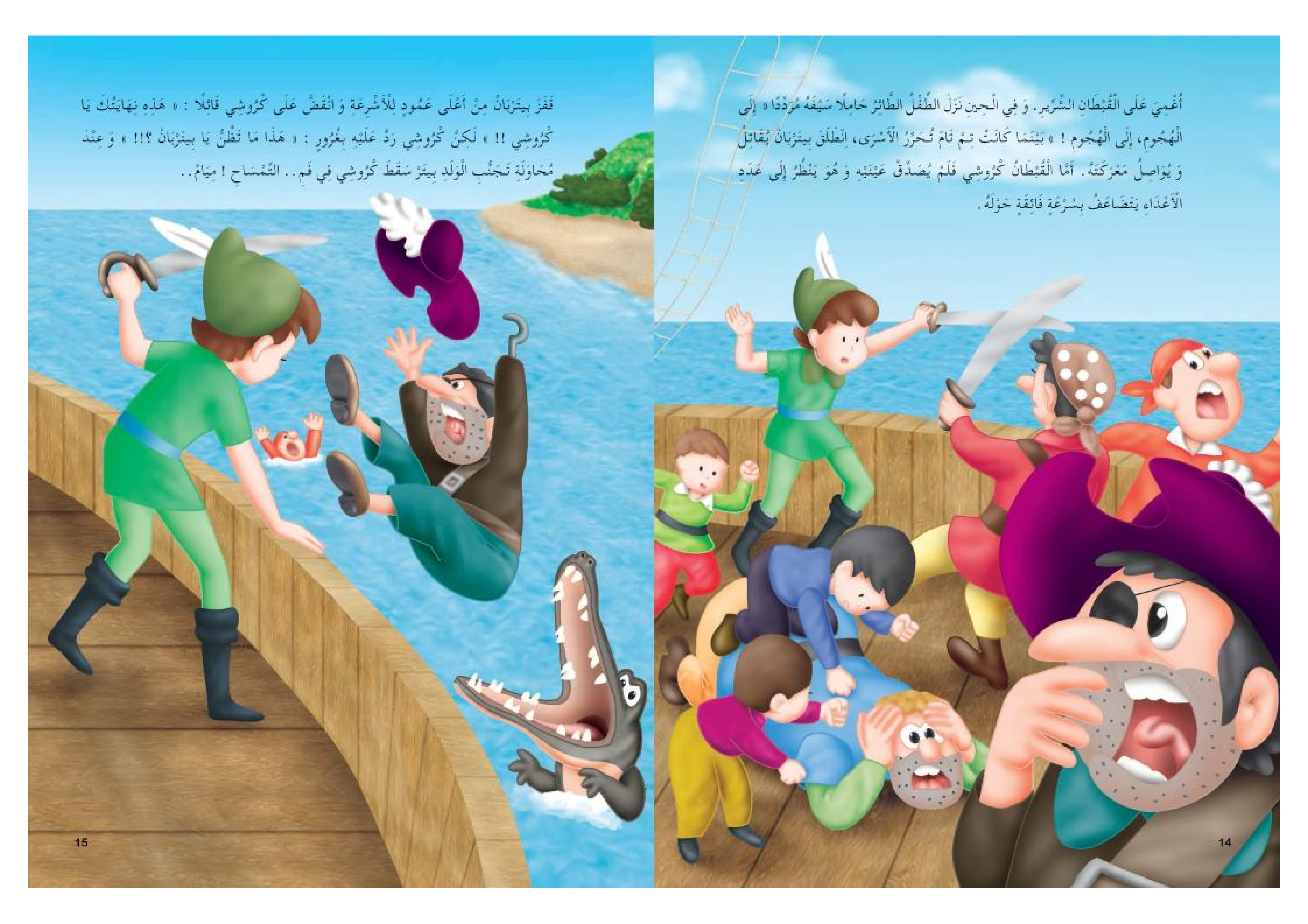
صَرَخَ بيتَرْبَانْ قَائِلاً : « انْظُرُوا مِنْ هُنَاكَ ! إِنَّهُ اللَّعينُ كُرُوشي الَّذي أَمَرَ قَراصِنَتَهُ بِاخْتِطافِ « لِيسْ تِيغْري » ابْنَةِ شَيْخِ قَبيلَةٍ مِنَ الْهُنُودِ ! » فَتَوَسَّلَتْ وِينْدي إِلَى بِيتَرْ : « اِذْهَبْ وَ خَلِّصْهَا مِنْ قُيُودِ ذَلِكَ الشِّرِّيرِ مِنْ فَضْلِكَ ». فَأَجابَها بيتَرْبَانْ قَائِلاً : « ها إِنِّي أَطِيرُ إِلَى هُنَاكَ لِتَخْلِيصِهَا ! » وَ بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا ضَعيفَةٌ وَ مُكَمَّمَةٌ وَ مُقَيَّدَةٌ إِلَى الْقَارِبِ إِلاَّ أَنَّها كَانَتْ عَزيزَةَ النَّفْسِ شَامِخَةً.


خطَّ بيتَرْبَانْ عَلَى صَخْرَةٍ تُشْرِفُ عَلَى قَارِبِ الْقَرَاصِنَةِ، وَ أَمَرَ مُقَلِّدًا صَوْتَ كُرُوشي : « حَرِّرُوا الآنَ بِنْتَ شَيْخِ الْقَبِيلَةِ ». قَفَزَ الْقَرَاصِنَةُ مَذْهُولِينَ. فَأَضَافَ بيتَرْبَانْ فِي إِصْرَارٍ : « هَيَّا ! أَسْرِعُوا ! » هَزَّ الْقَرَاصِنَةُ أَكْتَافَهُمْ اسْتِخْفَافًا وَ قَالُوا لِلْفَتَاةِ الرَّهِينَةِ : « انْطَلِقِي. فَأَنْتِ حُرَّةٌ ! »
بَعْدَ عَوْدَةِ الْقَرَاصِنَةِ، كَادَ كُرُوشي يَفْقِدُ صَوَابَهُ، مِنْ شِدَّةِ الْغَضَبِ : « مَنِ الَّذِي طَلَبَ مِنْكُمْ إِطْلاَقَ سَرَاحِهَا، لَمْ آمُرْ بِشَيْءٍ كَهَذَا !؟ مَاذَا أَصَابَكُمْ !!؟ » فَتَعَجَّبَ « بِيتُو » أَحَدُ الْقَرَاصِنَةِ وَ قَالَ : « آه !! أَظُنُّنِي فَهِمْتُ يَا قُبْطَانُ، هِيَ حِيلَةٌ مِنْ حِيَلِ هَذَا اللَّئِيمِ بِيتَرَ الَّذِي قَلَّدَ صَوْتَكَ ».
ثَارَ كُرُوشي ثُمَّ قَالَ : « آه !! هَكَذَا إِذَنْ ؟! سَأَنْتَقِمُ مِنْكَ يَا بِيتَرْبَانْ، أَعِدُكَ بِذَلِكَ ».
فِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ، صَرَخَ قُرْصَانٌ قَائِلاً : « لَقَدْ عَثَرْنَا عَلَى مَكَانِ الأَطْفَالِ الضَّائِعِينَ !! »



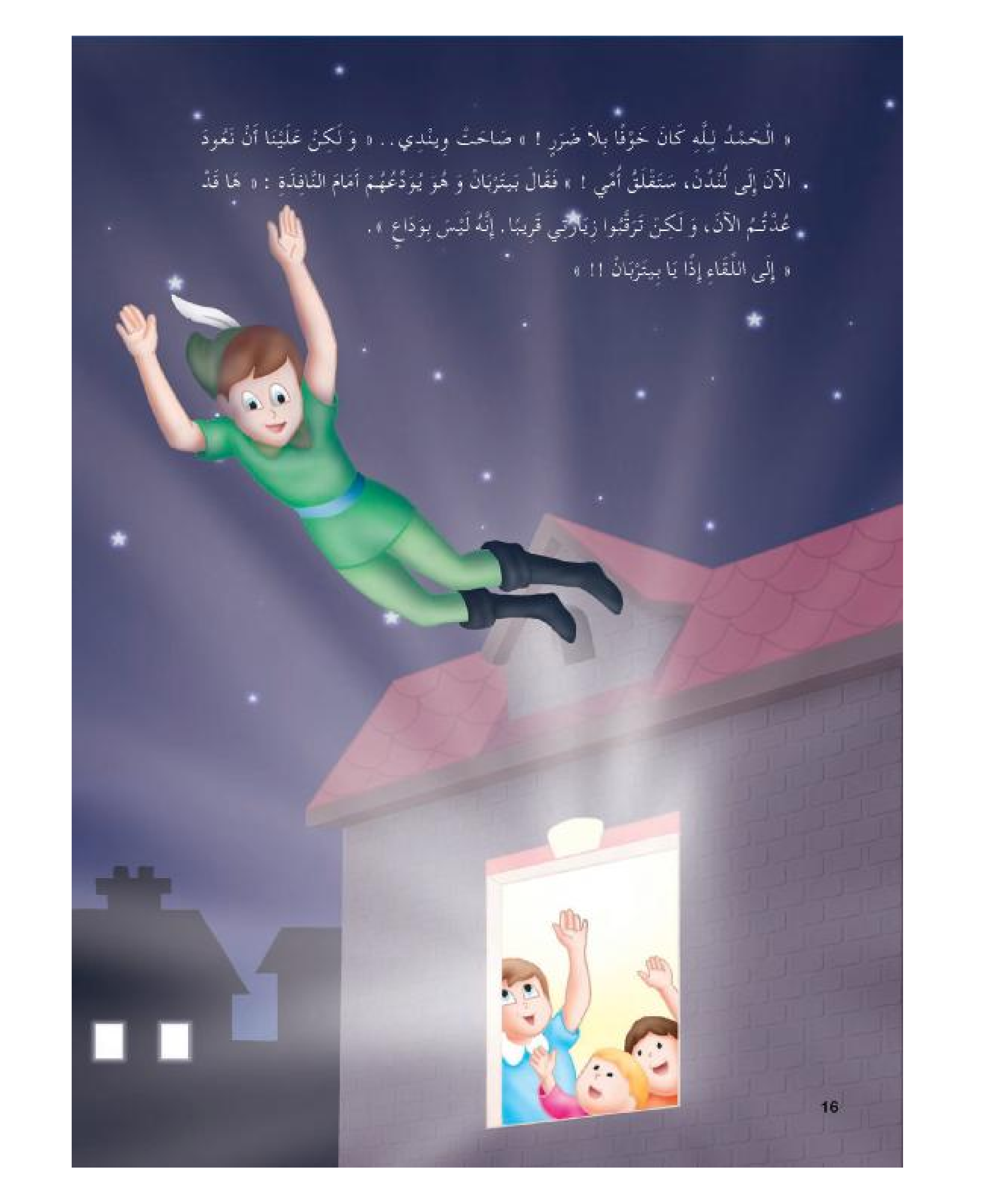
خاصَرَ الْقَراصِنَةُ مَخْبَأَ الأَطْفالِ الضّائِعينَ. وَ لَمّا اسْتَغَلَّ كْرُوشي غِيابَ بيتَرْبانْ أَمَرَ ضاحِكًا : « أُسْجُنوا الأَطْفالَ الضّائِعينَ وَ الإِنْجليزَ الصِّغارَ الثَّلاثَةَ وَ الْهُنودَ الْحُمْرَ الَّذينَ أَتَوْا لِشُكْرِهِمْ عَلى إِنْقاذِ هَذِهِ الْفَتاةِ اللَّعينَةِ مِنْ قَبْضَتِنا ». ثُمَّ أَضافَ كْرُوشي مُفْتَخِرًا : « إِنَّ عَدَدَ الْقَراصِنَةِ كَبيرٌ، لَنْ يَجْرُؤَ أَحَدٌ عَلى التَّمَرُّدِ أَوِ الْمُقاوَمَةِ.. »

بَعْدَما رَكِبَ الْقُبْطانُ الشِّرّيرُ سَفينَتَهُ، قَهْقَهَ مُتَسَلِّطًا : « آه !! ها أَنْتُمُ الآنَ تَحْتَ رَحْمَتي.. » ثُمَّ أَمَرَ : « أَلْقوا بِهِمْ جَميعًا في الْبَحْرِ ! » صَوْتٌ غَريبٌ ارْتَفَعَ في السّاحَةِ : « تيكْ ! تاكْ !!! » وَ فَجْأَةً، أَخْرَجَ تِمْساحٌ بِهُدوءٍ فَمَهُ مِنَ الْماءِ. فَصَرَخَ كْرُوشي مَفْزوعًا : « يا لَلرُّعْبِ !! الْوَحْشُ !! إِنَّهُ الْوَحْشُ الَّذي الْتَهَمَ يَدي وَ ابْتَلَعَ ساعَتي !! »



أُغْمِيَ عَلَى الْقُبْطَانِ الشِّرِّيرِ. وَ فِي الْحِينِ نَزَلَ الطِّفْلُ الطَّائِرُ حَامِلًا سَيْفَهُ مُرَدِّدًا « إِلَى الْهُجُومِ، إِلَى الْهُجُومِ ! » بَيْنَمَا كَانَتْ تِمْ تَامْ تُحَرِّرُ الْأَسْرَى، انْطَلَقَ بِيتَرْبَانْ يُقَاتِلُ وَ يُوَاصِلُ مَعْرَكَتَهُ. أَمَّا الْقُبْطَانُ كْرُوشِي فَلَمْ يُصَدِّقْ عَيْنَيْهِ وَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَى عَدَدِ الْأَعْدَاءِ يَتَضَاعَفُ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ حَوْلَهُ.

قَفَزَ بِيتَرْبَانْ مِنْ أَعْلَى عَمُودٍ لِلْأَشْرِعَةِ وَ انْقَضَّ عَلَى كْرُوشِي قَائِلًا : « هَذِهِ نِهَايَتُكَ يَا كْرُوشِي !! » لَكِنَّ كْرُوشِي رَدَّ عَلَيْهِ بِغُرُورٍ : « هَذَا مَا تَظُنُّ يَا بِيتَرْبَانْ ؟!! » وَ عِنْدَ مُحَاوَلَةِ تَجَنُّبِ الْوَلَدِ بِيتَرْ سَقَطَ كْرُوشِي فِي فَمِ.. التِّمْسَاحِ ! مِيَامْ..


« الْحَمْدُ لِلَّهِ كَانَ خَوْفًا بِلاَ ضَرَرٍ ! » صَاحَتْ وِينْدِي . . « وَ لَكِنْ عَلَيْنَا أَنْ نَعُودَ
الآنَ إِلَى لُنْدُنَ، سَتَقْلَقُ أُمِّي ! » فَقَالَ بِيتَرْبَانْ وَ هُوَ يُوَدِّعُهُمْ أَمَامَ النَّافِذَةِ : « هَا قَدْ
عُدْتُمُ الآنَ، وَ لَكِنْ تَرَقَّبُوا زِيَارَتِي قَرِيبًا . إِنَّهُ لَيْسَ بِوَدَاعٍ » .
« إِلَى اللِّقَاءِ إِذًا يَا بِيتَرْبَانْ !! »
16